أَطَعْتُهُ وعَصيتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ
في أَمْرِهِ وهَواهُ وهو يَعْصيني[١]
خَيْرِي لِمَنْ يَبْتَغي خَيْرِي ويَأْمُلُه
من دونِ شَرِّي، وشَرِّي غَيْرُ مأْمونِ[٢]
وما أُشارِكُ في رَأْيِي أَخا ضَعَفٍ
ولا أَقولُ: أَخي مَنْ لا يُواتيني[٣]

٢٤٥
بين اليأس القاتل والرجاء أعيش

[البسيط]

يا صاحِبَيَّ أَلِمَّا بي بِمَنْزِلَةٍ
قد مَرَّ حينٌ عليها أَيُّما حينِ[٤]
في كُلِّ مَنْزِلَةٍ ديوانُ مَعْرِفَةٍ
لم يُبْقِ باقيةً ذِكْرُ الدَّواوينِ[٥]
إِنِّي أَرى رَجَعَاتِ الحُبِّ تَقْتُلُني
وكان في بَدْئِهَا ما كان يَكْفيني[٦]

(١) انساق الشاعر طوعاً لأمره ومال معه حيث مال الهوى، ولا يستمع لنصيحة أحد، ورغم طاعتي له فهو يعصيني ولا يستجيب لرغبتي.
(٢) من صفات الشاعر أنه كريم، فخيره يشمل كلّ ما هو خير، وهو مباح لكلّ من يرغب به دون شرّه، وشره غير مأمون العواقب، ولذا فليحذر كلّ شرّه.
(٣) ومن طبعه استشارة من يتمتّع بحصافة رأيه، أمّا الضعيف فلا يستعين به لضعف رأيه وقلّة حيلته، ومن طبعه أنه لا يُؤاخي من لا يُوافقه ولا يصحبه.
(٤) يخاطب صديقيه أن يقفا على أطلال من مرّ عليها زمن بعيد قضاه سعيداً.
(٥) للشاعر جولات وجولات في تلك الديار، فمعرفته لها معرفة معايشة ومصادقة، ولقد انمحت معالمها، ولذا فقد اختفت معالم الذكريات فيها.
(٦) يرى الشاعر نسمات الحبّ تهبّ عليه متتالية فيها الموت القاتل، وكان يكفي ما عرفه منها في أول الأمر.

لا خَيْرَ في الحُبِّ ليست فيه قارِعَةٌ
كأَنَّ صاحِبَها في نَزْعِ مَوْتُونِ[١]

إِنْ قالَ عُذَّالُهُ: مَهْلاً، فلان لهمْ
قال الهَوَى: غيرُ هذا القَوْلِ يُغْنِيني[٢]

أَلقى من اليأْسِ تاراتٍ فتَقْتُلُني
وللرَّجاءِ بَشاشاتٌ فتُحْيِيني[٣]

٢٤٦
لو تعلمين

[البسيط]

قالَتْ: جُنِنْتَ على رَأْسي، فقُلْتُ لَها:
الحُبُّ أَعظَمُ مِمَّا بالمَجانينِ[٤]

الحُبُّ ليس يُفِيقُ الدَّهْرَ صاحِبُه
وإِنَّما يُصْرَعُ المَجْنونُ في الحينِ[٥]

---

(١) القارعة: النضال. الموتون: عرق في القلب. والحبّ بلا نضال ولا حرمان لا خير فيه كامرئ تقطّعت نياط قلبه فقاسى لحظات النزع الأخير.

(٢) ومضمون الصراع أن العذّال يطلبون منه الصبر فيلين، ولكن يرفض بعناد منكراً عليهم قولهم، ولسان حالهم يقول: غير هذا القول يُغنيني.

(٣) والشاعر بين أمرين: أولهما أنه تصادفه ظروف يداخله فيها اليأس القاتل، فيُميت فيه كل سانحة أمل تخطر على باله، وقد تمرّ لحظات أمل باسم فتحيي في نفسه الرجاء بسعادة الحياة.

(٤) ينقل الشاعر حواراً بينه وبين حبيبته، لقد نطقت بأنّه قد جُنّ من أجلها، فردّ عليها أن الحبّ أعظم نعمة يُرزق بها المجانين.

(٥) الحبّ نعمة يجعل من عرفه في حالة غيبوبة طوال العمر، أما من أحبّ وغاص في بحر الحبّ فإنه يُصرع للوهلة الأولى ما إن يجوب عبابه.